المصدر : الاهـرام
التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٩

■ **جنوب لبنان:**

الحل أمامه وقت

ارتفعت سخونة الأجواء السياسية بشأن جنوب لبنان أخيرا، وتعرض هذا الملف لتصعيدات عسكرية. مما جدد الحديث حول شروط وصيغ الانسحاب. بعد أن قصفت القوات الاسرائيلية عدة مواقع فى المنطقة المحاذية للشريط الحدودى المحتل. ونفذت المقاومة اللبنانية هجوما كبيرا ضد مواقع الاحتلال على امتداد خط التماس قبل أيام. كما أعلنت حركة «الجهاد الاسلامى» الفلسطينية عن قيامها بأربع هجمات متتالية على مواقع اسرائيلية فى جنوب لبنان ردا على مصرع اثنين من مقاتليها كانا قد سقطا فى مواجهة سابقة مع قوات الاحتلال الاسرائيلية. الأمر الذى يطرح معه قائمة من التوقعات والتساؤلات. وقد تزامن هذا التصعيد العسكرى مع زيارة هوبير فيدرين وزير خارجية فرنسا لكل من سوريا ولبنان. وكان فى مقدمة موضوعات الزيارة ملف الانسحاب من جنوب لبنان، وجاء ذلك على خلفية جدل سياسى فى الأوساط اللبنانية حول مدى تأثر المسار اللبنانى بمشكلات استئناف المفاوضات السورية - الاسرائيلية بعد أن احتدم السجال بين واشنطن ودمشق حول ما يسمى بـ«وديعة رابين». وتضاعفت درجة المخاوف من احتمال تنفيذ اسرائيل انسحابا احاديا من جنوب لبنان بهدف الضغط على بيروت، باعتبار أن «حزب الله» سيبقى موجودا وعملياته العسكرية من الراجح عدم توقفها. بما قد يفضى الى ردود أفعال اسرائيلية عنيفة يمكن أن تطول أهدافا لبنانية. وبذلك تتمكن تل أبيب من احراج سوريا لاستئناف المفاوضات دون التسليم بوجود «وديعة رابين». وتنبع حساسية هذه التكهنات من ترافقها مع جولة استكشافية لديفيد ساترفيلد سفير الولايات المتحدة فى بيروت لمنطقة «الناقورة» الأسبوع الماضى. تفقد خلالها الحدود التى تفصل بين المناطق المحررة والمحتلة ومواقع القوات الدولية. كما قام الملحق العسكرى الأمريكى وبعض معاونيه بزيارة خاصة لمنطقة «حاصبيا» التى ترددت أنباء سابقة عن امكانية الانسحاب منها قريبا.

يرى بعض المراقبين أن اشارة السفير الأمريكى ساترفيلد الى ارسال قوات أمن لبنانية، فى حال حدوث الانسحاب الاسرائيلى المتوقع، تكشف فى مضمونها العميق عن عدم معارضة واشنطن للهدف الاسرائيلى بفصل المسار اللبنانى عن نظيره السورى. بيد أن جميع المؤشرات السورية والمعطيات اللبنانية أكدت محورية تلازمهما. وعلى الرغم من تفهم فرنسا لهذا المطلب فإن فيدرين المح الى وجود «تمايز» بين قضيتى الجولان وجنوب لبنان. وتتعزز أهمية الارتباط فى نظر بيروت على ضوء بعض التقديرات التى تستبعد نتائجها قيام واشنطن بالضغط على الحكومة الاسرائيلية. وبالتالى فان الاحتقان السياسى والعسكرى الراهن يبدو من الصعوبة احتواؤه فى المدى المنظور. وربما تتزايد حدته فى ظل التراشق السياسى بين لبنان والسلطة الفلسطينية، على خلفية الحكم القضائى باعدام مسئول حركة «فتح» فى لبنان. ومناقشة ملف التوطين بصورة ملحة، وذلك عقب بدء التفاوض حول الوضع النهائى للمسألة الفلسطينية، وبالاضافة الى عزم حركة «الجهاد الاسلامى» الفلسطينية على استمرار عملياتها المسلحة ضد اسرائيل انطلاقا من جنوب لبنان. الأمر الذى أقلق بعض الدوائر السياسية اللبنانية من احتمال انفلات الأوضاع فى الجنوب أوصعوبة السيطرة على معادلاتها الرئيسية. ومن ثم الدخول فى دوامة مفتوحة من المواجهات، على أكثر من مستوى، قد يدفع لبنان ضريبتها المادية والمعنوية. والواقع أن زيارة فيدرين للمنطقة أوضحت عدم امتلاك فرنسا تصورا خاصا للانسحاب من جنوب لبنان، وأشارت الى صعوبة الحديث عن تقديم ضمانات فرنسية أو حتى دولية، اذا تم الانسحاب دون اتفاق مشترك. كما أن التلميحات الاسرائيلية حول الانسحاب الاحادى الجانب يمكن اعتبارها «مناورة» فى سياق التفاوض غير المباشر بين اسرائيل وكل من سوريا ولبنان. وبالتالى فان محصلة التطورات الأخيرة تثبت أن التسوية الحقيقية لملف جنوب لبنان ستواجه بجملة من التحديات الاقليمية وأن الحل مازال أمامه مزيد من الوقت.□

محمد أبوالفضل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية